وغير ذلك مما كان لغيره ولم يكن له فان قيل فكذلك البشر قد يفضلون
الملائكة بهذه الاشيا اجيب بان نزول الملائكة الى الارض وكتابتهم
الاعمال وغير ذلك من الامور الالهية لا تتقاعد عن الحج والهجرة وقد لا تتقاعد
جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا فمنهم الصافون
حول العرش ويحتمل ان يكون النافي عنهم ما موراً بحضوره وقتا بان
ذلك كالطواف والحج واحتج من فضل البشر بان الله تعالى امر الملائكة
بالسجود لادم واجيب بانهم انما امروا بالسجود لله تعالى مستقبلين
ادم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اذا سجد ابن ادم قال الشيطان
امر ابن آدم بالسجود فاطاع فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي
النار ومعلوم ان ابن ادم لم يؤمر الا بالسجود لله تعالى فكذلك الشيطان
لا يقال لو امر به لامتنع لانه كان تعبدا قبل ذلك لانا نقول انما امتنع
منه لا لانه سجود لله تعالى بل لما امر به في وجه ادم من تكريم ادم
المشار اليه بقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وقال في نفسه
انا خير منه فكيف لم يؤمر احد بالسجود لله تعالى في وجهي عند تمام
خلقي فحسد ادم على ذلك فان قيل اذا كان السجود لله تعالى في وجه ادم
تكريما له على الساجد فقد حصل المطلوب من تفضيله على الملائكة
واجيب بانه لا يلزم من توهم ابليس ذلك تحققه اذ لا يلزم من سجود
المصلين الى الكعبة تكريمها عليهم بل ... على سائر البقاع والجهات
كذلك اللازم فيما نحن فيه تكريم ادم على غيره من الجن والحيوانات ومن لم
يؤمر بالسجود في وجهه من سكان الارض واحتج ايضا بقوله تعالى
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا لدخول الملائكة في قوله ممن
خلقنا واجيب بانهم فضلوا على الجن الداخلين فيه ايضا فوجب ان
لا يفضلوا على الملائكة عملا بمقتضى التبعيض اذ العقلاء ثلثة اصناف التبعيض
انتهى واورده الشيخ علاء الدين القونوي في مختصره المسما بالابتهاج
بهذا اللفظ الا انه لم يصرح بموافقة الحليمي على اختيار تفضيل

الملائكة

الملائكة على الانبيا وقال الامام فخر الدين الرازي في كتاب المعالم
المختار عندي ان الملك افضل من البشر ويدل عليه وجوه احدها
انه تعالى لما اراد ان يقرر عند الخلق عظمته استدل بكونه الها للسموات
والارض وما بينهما فقال في سورة عم يتساءلون رب السموات والارض
وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا ثم لما اراد الزيادة في تقرير
هذا المعنى قال بعده يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ولولا ان الملائكة اعظم المخلوقات
درجة والا لم يصح هذا الترتيب الثاني انه تعالى قال كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله هذا هو الترتيب الصحيح لان الاله هو الموجود الاشرف
ويتلوه درجة الملائكة ثم ان الملك ياخذ الكتاب من الله ويوصله الى
الرسول وهذا يقتضي ان يكون الترتيب هكذا الاله والملك والكتاب
والرسول وهذا هو الترتيب المذكور في القران وهو يدل على شرف
الملك على البشر الثالث ان الملائكة جواهر مقدسة عن ظلمات
الشهوات وكدورات الغضب قطعا وطعامهم التسبيح وشرابهم
التقديس والسنتهم بذكر الله تعالى وفرحهم بعبودية الله تعالى فكيف
على مناسبتهم مع الموصوف بالغضب والشهوة الرابع ان الافلاك
تجري مجرى الابدان للملائكة والكواكب تجري مجرى القلوب ونسبة
البدن الى البدن والقلب الى القلب كنسبة الروح في الاشراق والصفا
انتهى وقال الامام سيف الدين الامدي في كتاب مناهج القرائح ذهب
الشيعة واكثر اصحابنا واكثر الناس الى تفضيل الانبيا على الملائكة
خلافا للفلاسفة والمعتزلة والقاضي الباقلاني حجة اصحابنا ان
الملائكة امروا بالسجود لادم والسجود من اعظم انواع الخدمة للمسجود
له وهو دليل كونهم مفضولين بالنسبة الى ادم عند الله فان كان ذلك
حال نبوته فهو المطلوب وان كان قبلها فالفضيلة بعدها اولى فان
قيل السجود الذي يتحقق به المفاضلة انما هو السجود الحقيقي وهو وضع

Copyright © King Saud University